للشيخوخة

نشرت جريدة « فرانس » مقالة بهذا العنوان في احد اعدادها الصادرة بهذا الشهر تكلمت فيها عن مساعدة الشيوخ ووجوب اسعافهم ونجدتهم حين تخونهم القوة ويضعفهم طول الزمن فذكرت ان النية قد كانت معقودة على ذلك ثم حلها طول المدى حتى قام اخيراً فجددها رجل نصب نفسه قدوة عظيمة للناس وهو المسيو هنري جابي احد رجال الاعمال الصناعية المشهورين فانه تبرع حين ولد له غلام بمبلغ من المال جعله كمقدمة اكتتاب لاعانة شيوخ البلدة التي هو فيها واودع هذا المبلغ مكتب قيد المواليد وذكر انه يكون لاول غلام فقير يقيد اسمه بعد اسم ابنه واشار بان تعطى فائدة هذا المبلغ لعيلة ذلك الغلام فتستعين بها على دهرها وتظل الحال جارية كذلك الى شيخوخة ذلك الغلام ولقد اراد هذا المحسن بما فعل ان يكون عمله قدوة لكل غني فيخصص شيئاً من ماله لهذا السبل الخيري اعتقاداً بان في ذلك محض المعروف لكل عيلة فقيرة ولكل من تبلغه الشيخوخة وهو فقير عاجز عن تحصيل قوته ولا شك ان عمله هذا سيكون قدوة حقيقية يجري على اثرها كل غني في بلاد فرنسا الغنية

ولقد اطنبت جرائد فرنسا كثيراً في مدح هذا الكريم واستحسان صنعه والطريقة التي جرى عليها وكان في جملتها جريدة « فرانس » المشار اليها فانها مدحته كثيراً واثنت عليه بكل ما يستحق فارسل اليها كتاباً جاء كأنه دليل جديد على مكارم اخلاقه وحسن سجاياه ومما ورد فيه قوله :

« اني لا يصح لي ان انصب نفسي كمرشد للناس ادلهم على طرق المعروف واهديهم الى سبل الاحسان والعون او اريهم ان الناس قد خلقوا ليتعاونوا اذ انهم قد ولدوا كلهم لحياة واحدة وغاية واحدة وان الذين لحظتهم السعادة لا يليق بهم ان يتركوا كل الالام والمصائب التي فاتتهم ان تتناول غيرهم وتكون من حصة سواهم . اني لا اريد ان ادلهم على ذلك واذكرهم به بل ان عصرنا هذا الزاهي الجميل هو الذي يذكرنا جميعنا بوجوب الاسعاف والنجدة لبنيه فلا ينبغي لنا ان نشوه جماله بنسيان ما يقتضيه منا جماله

« ولقد طالما ذكرت وانا جالس في مكتبي هيئات اصدقائي الذين طواهم الردى بعد ان كانوا ولا همَّ لهم الا الاحسان والاغاثة فكنت اتمثلهم وكأنهم يقولون لي تذكر قبل ان يطويك الردى وتنصرف من بين الناس ان غاية العيشة الانسانية لم تكن لجمع الاموال واضافة الدينار الى الدينار ثم اعطاء كل ذلك الوراث يتناهبونه بحق وبغير حق بل هي تكون بذكر الناس ذكراً حقيقياً يقودهم الى المبرات ويكون كاساس يبنى عليه المعروف المستقبل لان الذي يحسن بماله فقد احسن في حالتين حالة جاءت من نفس ماله وحالة بالقدوة التي تركها لسواه ولذلك فاني انهب كل فرصة كيف كانت من حياتي هذه الزائلة واخصصها لمتابعة ما يقضي عليَّ به حق الانسان للانسان »

ذلك ما قاله هذا الكريم بمعناه وقد اثنت عليه جرائد بلاده ثناء كثيراً نضيف اليه ثناءنا نحن ولقد اثبتناه هنا لا ليطلع عليه قراؤنا الاغنياء القادرون فيشاركونا بالثناء فقط ويقول احدهم لقد احسن هذا الرجل والله ويقول الاخر حقاً لقد نفع واكثر الله من امثاله بل ليكون قدوة حقيقية لهم كما

قال في اغاثة الشيخوخة وسواها لان طرق المعروف كثيرة لا تحصى وحاجات الفقير من الغني لا تعد. والذي يرى بعينيه مناظر الشيوخ بين عمي وعرج وحالات النساء العاجزات بين دابات على العصي ومفترشات زوايا الشوارع يعلم كم نحن في حاجة شديدة الى اغاثة الشيخوخة وتخفيف مصائب نفوسنا التي تتألم حين نظرنا الى حالاتهم وتصورنا مصائبهم وماذا يضر الغني منا الذي ينفق الاموال الطائلة على ختان ولده او عماده لو اضاف معشاراً مما انفق فخصصه لايواء عاجز واطعام شيخ ينتظره الموت ليكون له طعاماً . ام نحن ننتظر الحكومة لذلك وماذا تصنع هذه الحكومة انها لا تستطيع الا منع المرض عن الصحة والا منع الجاني عن قتل البريء واما منع الفقر المبرّح الى حد الموت واغاثة كل ملهوف من رعيتها فما لا تستطيعه بل هو من شأن الفرد ومن واجب القوي للضعيف وهذا الشتاء قد دنا والبرد قد اقبل وسيموت به عشرات من شيوخ ضعاف واطفال عراة فهل من سمح آس او حر مواس

اما هذا المحسن الذي ذكرناه فما ندري هل قرينته اعدته بالاحسان ام هو اعداها فانها قد تبرعت في مثل هذه الايام من العام الغابر بمبلغ طائل للفقراء فكان لصنعها ذكر مديد في كل مكان وقد درى باحسانها الشاعر المجيد خليل افندي مطران احد شعراء هذه المجلة فنظم فيها ابياته الرائقة المشهورة وهي بعنوان «النجمتان والوردتان» فليراجعها من اراد من القراء يجد ان المحسن يسمع مديحه من كل لسان وان تلك المحسنة وان كانت فرنسوية فما عدمت حق ثنائها وتدوين مكارمها من الشاعر العربي خليل مطران

ويلات الحروب

ليست مجلتنا من المجلات السياسية التي ينبغي لها ذكر شؤون الدول وتدبيرات الممالك وحالات حروبها وما يندرج طي ذلك من بيان نفقات وتقدير وقعات ولكن من ابحاث ذلك ما لا بأس من ذكره للفكاهة من جهة ولان الحرب ثائرة الان بين انكلترا والترانسفال من جهة اخرى ونحن ننقل الان هذا الفصل عن احدى الجرائد بياناً للقراء لما يتجشمه العالم من هذه الحروب الوبيلة قالت :

لقد اصبح الناس في ايامنا هذه ولاسيما العارفون منهم بنفقات الحروب ونتائجها يحسبون شبوبها من قبيل النادر المستحيل وذلك لما يتوقعونه فيها من عظيم الخسائر والويلات بحيث صارت الدول من جراء ذلك وهي لمنع الحرب في حرب وقد تبين لرجال التقدير ان اوربا تنفق كل عام نحو الفي مليون جنيه وذلك في سبيل استعدادها الحربي الذي تقول انه من اجل السلم ومنع الحرب ولكن هذا المقدار العظيم كله لا يذكر بشيء امام نفقات تلك الحرب لو حدثت فلقد قدروا انه لو التقى خمس دول من دول اوربا العظمى وهي التي يسمونها بدول التحالف الثلاثي والثنائي لكانت نفقات حربها في اليوم الواحد فقط اربعة ملايين جنيه اي نحو نصف دخل القطر المصري في العام كله اي انها تكلف تلك الدول ٣ الاف جنيه في كل دقيقة وهو عدد لا يمكن ان يعد حتى بالوزن في تلك المدة. فتأمل

على ان هذه المبالغ لم تقدر عن عبث او تخمين بل لقد بنيت على